مجلة الرائد

العدد : ١٩٧ الموافق في ذو القعدة ١٤١٨ هجري ١٩٩٨/٣ ميلادي

| عنوان المقال : المشاهد في الجزائر ليست للفرجة ! | بقلم : د. أ. مصعب |
|---|---|

ما يحدث في الجزائر يعتبر من كوارث هذا العصر " المتحضر " ، فلا تمر ساعة من ليل أو نهار إلا ونسمع أو نشاهد مناظر مروعة تتفطر لها الأكباد... حرق وتقتيل بأبشع الطرق ، وذبح جماعي دون تمييز بين صغير أو كبير ، شاب أو شيخ ، رجل أو امرأة... وتدمير وتخريب لبيوت ومنازل ، بل لقرى كاملة ، وتهجير للبقية الباقية من أصحابها... ولا يستطيع كاتب أو واصف مهما أوتي من دقة العبارة أو فصاحة القول أن يصف الحالة والمشاهد المؤلمة أكثر من الصور نفسها ، على الرغم مما يشوبها أحياناً من تلفيق " وفبركة " . وصدق شوقي حين عبر عن عجزه في وصف مأساة دمشق :

**ومعذرة اليراعة والقوافي جلال الرزء عن وصف يدق**

ولا يماثل تلك المذابح والمجازر في بشاعتها وفظاعتها إلا ما كنا نراه في حرب البوسنة والهرسك مع فارق الوضعين والحالتين... ويتساءل المشاهد : لماذا يرتكب الجناة جرائمهم الوحشية ؟ كيف يقسو قلب ابن آدم إلى درجة أن يتفنن في طريقة القتل والتشويه ؟ بل كيف يقسو قلب شخص أو أشخاص مسلمين ليمارسوا أبشع الجرائم على بني جلدتهم ودينهم ؟!

يتهمون الجماعات الإسلامية بالوقوف وراء الجرائم ، ويلفقون الصور والمشاهد - ما وسعهم التلفيق - لإثبات التهم ، مع أن كل الدلائل والقرائن تبين أن الجناة من طينة أخرى ، لم يدخل الإيمان قلوبهم ! ولعل الصور ، صور القرى والمداشر التي تنطق أطلالها ورسومها بأصدق تعبير عما فعلته فيها أسلحة ثقيلة ومتطورة... تفضح إلى حد كبير المتهم الحقيقي !

وأمام هذه الحقائق ارتفعت أصوات منظمات حقوقية وجمعيات إنسانية منددة بما يحدث ، وطالبت المسؤولين المحليين والدوليين بالتدخل لإيقاف فصول المأساة . ولا زالت الجمعيات والمنظمات تنادي ، وبصوت أكثر إلحاحاً ، بفتح تحقيق دولي لكشف حقيقة الوضع في البلاد ، خصوصاً وأنها بدأت تقتنع بضلوع العسكر في الأحداث ، بل ذهبت بعض الدول إلى حد الضغط على الحكومة الجزائرية لتقبل بالتدخل الدولي .

ومهما قيل في أمر هذا التدخل ، ومدى مشروعيته ، ومهما قيل عن أسبابه وأهدافه الخفية والمعلنة... فإنه يدعو للعجب ! إذ كيف يتحرك الغرباء البعداء - نفاقاً أو إنسانية أو خوفاً على مصلحة - بينما الأقربون وذوو الرحم لائذون بالصمت يترقبون متفرجين !

مجلة المرابط

العدد : ١٩٧ الموافق في ذو القعدة ١٤١٨ هجري ١٩٩٨/٣ ميلادي

| عنوان المقال : المشاهد في الجزائر ليست للفرجة ! | بقلم : د. أ. مصعب |
|---|---|

أليس أمراً عجيباً غريباً أن يطول هذا الصمت أمام ما يحدث في بلد يعد قطعة وجزءاً لا يتجزأ من العالم الإسلامي ؟! ولماذا تخرس ألسنة كثير من وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية عن كشف حقيقة ما يجري في الجزائر ؟ وهل يقتصر دور رجل الإعلام في بلداننا على اتهام الجماعات الإسلامية بارتكاب الجرائم كما يحب الغرب ، والتسابق إلى عد الضحايا والعمليات ؟!

لماذا تقف الدول العربية والإسلامية وقفة المتفرج على الوضع الدامي ، تنتظر موقف الغرب أو الشرق لتستنكر إذا استنكروا ، أو تصمت إذا صمتوا ؟! لماذا كلما حلت ببلد إسلامي أزمة من الأزمات ، واستغاث الشعب المنكوب ، صعّرت باقي الدول خدها ، وأدارت ظهرها ، وأعلنت أن الوضع داخلي ولا يعنيها في شيء ؟! وفي أحسن الأحوال تعلن أنه ليس من حقها التدخل في شؤون الآخرين ! والحقيقة أنها تريد أن تقول : ( أنا ومن بعدي الطوفان ) ! وتتذرع أحياناً أخرى بأن القوانين الدولية تحرم عليها تجاوز حدودها في السراء أو الضراء ، وبالنتيجة : فَـ « أهل مكة أدرى بشعابها » ! ولا ندري كيف تسربت هذه المقولات والمفاهيم وهذه " القوانين " المفتعلة إلى مبادئنا وأخلاقنا نحن المسلمين ؟!

إن أخلاقنا الأصيلة تأبى علينا أن نمارس " اللامبالاة " أو نسلك مسلك التخاذل ، حتى لو فرضنا صحة مفهوم الحدود الجغرافية بين بلدان المسلمين ، فما بالك لو كنا ننكرها ونرفضها ! وإذا كانت مقولة " الشأن الداخلي " يبررها عدم وجود روابط دينية أو تاريخية أو لغوية مشتركة مع الآخرين ، فالوضع ليس له أي مبرر بين الدول الإسلامية . ومن ثم فالمقولة ، وغيرها مرفوضة بكل المقاييس ، ما دامت الروابط بين الدول الإسلامية والجزائر لا حصر لها... وأعظمها وأهمها تأثيراً رابطة الدين ، أوثق العرى وأمتن الحبال ، لا يمكن أن تعرف انفصاماً مهما كانت الخلافات بين المسلمين .

ودلائلنا في هذا هو انجازاتنا التاريخية يوم أن كنا « خير أمة أخرجت للناس » حيث كانت رابطة الدين أساس هذه الخيرية ، فبرزت إلى حيز الواقع مضامينها وتجلت مظاهرها العديدة ؛ من تآمر بالمعروف ، وتناه عن المنكر ، وتكافل ، وتعاون على البر والتقوى ، وتناصر ، وتآخ ، ومحبة... وبرابطة الدين أيضاً استطعنا أن نكون أمة واحدة ، جسدها واحد ، وعلى قلب رجل واحد ، يحس المغربي فيها بما يحس به المشرقي ، ويطمح لما يطمح إليه ، يفرح لفرحه ، ويحزن لحزنه... وبرابطة الدين استطعنا أن نكون قوة موحدة ظلت على مدى السنين ، بل القرون ، رادعاً لكل ظالم ، وحماية لكل

مظلوم...

واليوم أدرنا ظهورنا لمقومات وحدتنا ، فضعفت جل الروابط ، وعلى رأسها رابطة الدين ، وصار التخاذل - وللأسف - عملة متداولة بين المسلمين حتى غدا البعض منا يوالي أعداء أمته ودينه ، وتخلى بعضنا عن بعض ساعة المحن والشدائد... أحياناً بدافع الخوف على مصالح ومنافع زائلة ! وباسم مقولات وأفكار غريبة ما أنزل الله بها من سلطان ، أحياناً أخرى ! والأمثلة على الحالة متعددة ، ابتداءً من فلسطين ، مروراً بالعراق ، ووصولاً إلى الجزائر ، ولائحة الفواجع تطول...

فكيف نجيب إن سئلنا عن كتاب ربنا الذي يأمرنا بالاعتصام بحبل الله المتين ويدعونا إلى التكافل والتعاون والتناصر ، والولاء لبعضنا البعض... من مثل قوله تعالى : { **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً** }[آل عمران:١٠٣] أو قوله عز من قائل : { **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** }[التوبة:٧١] أو قوله سبحانه : { **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** }[المائدة:٢] .

وكيف نجيب إن سئلنا عن مثل حديث رسول الله ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » [رواه مسلم] أو حديثه ﷺ الذي ينذر بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة : « ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موضع ينتقص فيه عرضه ، وتنتهك فيه حرمته ، إلا خذله الله في مواطن يحب فيها نصرته »[رواه أبو داود وقال حديث حسن] .

إن محنة الشعب الجزائري - وهناك محن أخرى قبلها - تبين حجم التمزق والتشرذم والغثائية التي وصلت إليها أمتنا الإسلامية والعربية ، وتجعل الشعوب الإسلامية أمام صور واضحة فاضحة لمسؤولي الدول الإسلامية وهم ينبذون وراء ظهورهم كل المبادئ والأصول والأعراف... ليتحركوا بما تمليه عليهم أنانيتهم وأهواؤهم ومصالحهم الضيقة ، وتعلقهم بدنيا مبهرجة لو خبروها لوجدوها سراباً بقيعة ! لكنهم تشربوها وجرت في عروقهم مجرى الدماء ، فلا يرون ولا يسمعون إلا بها... ولا غرابة بعد ذلك أن نراهم وقد غضوا أبصارهم ، وصموا آذانهم تجاه ما يحدث في الجزائر ، بل جلسوا

| عنوان المقال : المشاهد في الجزائر ليست للفرجة ! | بقلم : د. أ. مصعب |
|---|---|

ليستمتعوا بمشاهد الرؤوس والرقاب التي تجز ، والأجساد التي تحرق ، والبيوت التي تهدم على رؤوس أهلها ، والأعراض التي تنتهك وتستباح !.

فيا ليت شعري كم هي رخيصة وهينة دماء المسلمين على المسلمين في زمان قسوة القلوب ! وكم هي غالية وعزيزة هذه الدنيا - وكلها لعب ولهو - إلى درجة أن يجعلوا من جثث إخوانهم الأبرياء جسوراً ومعابر للوصول إليها !

فإلى متى تستمر فصول المأساة الجزائرية ، توقعها أيد أثيمة متغطرسة تتلذذ ببشاعة صورها ووحشيتها ؟! وإلى متى تظل الدول الإسلامية تستمتع بروعة المشاهد ؟!

**لك الله يا جزائر في محنتك الحالكة...**